لا سيما وان النفط في الغالبية الساحقة من حقولنا يرتفع ذاتيا من باطن الارض الى السطح وانه تتوفر حاليا كافة مرافق ومنشآت الانتاج الضرورية لتأمين معدل الانتاج الحالي بل وزيادته بنسب معقولة . ولذا فانه يمكن للمهندسين والفنيين العرب القيام بها بالتعاون مع بعض الفنيين الاجانب الذين يفضلون البقاء معنا او الذين يمكن استئجار خدماتهم . ومن المعروف في ميدان صناعة النفط العالمية ان المعرفة البترولية لم تعد مقصورة على الشركات البترولية الكبرى وان هنالك شركات من مختلف الجنسيات ، متخصصة في مختلف جوانب العمليات البترولية وتلجأ اليها نفس الشركات النفطية الكبرى لاستئجار خدماتها فتستأجر الفرق الفنية للمسح الجيوفيزيائي والحفر وعمليات التنقيب وغيرها من العمليات ، ويمكننا نحن كذلك استئجار مثل هذه الشركات المتخصصة بعقود خدمة عادية لا سيما في البداية وفي المرحلة التالية مباشرة للتأميم . على ان من الافضل بعد ذلك ان ننشىء في بلادنا شركات الخدمات النفطية المتخصصة بالتعاون مع بعض الهيئات الفنية الاجنبية ، كلما اقتضى الامر ذلك . كما فعلت الجزائر مثلا التي انشأت أكثر من عشر شركات للخدمات البترولية المتخصصة تشمل كافة جوانب النشاط البترولي وذلك بالمشاركة مع بعض الشركات الاجنبية ولكن على أساس ان يكون للجزائر دائما ٥١٪ من اسهم هذه الشركات . وبعض البلدان العربية المنتجة يتوفر لديها اعداد كبيرة من المهندسين والفنيين ذوي الخبرة الكبيرة في كافة جوانب النشاط البترولي وهم قادرون على تسيير الصناعة النفطية عند تأميمها ربما بالاستعانة بعدد قليل من الفنيين الاجانب الذين يمكن استئجارهم بسهولة والذين ينتمون الى بلدان صديقة أو محايدة ، كما يمكن بنفس الطريقة تأمين المعدات وقطع الغيار اللازمة اذ لم تعد المعرفة البترولية والتكنولوجيا والاجهزة البترولية مقصورة على امريكا او بعض البلدان الغربية المعادية لنا .

ولا شك ان البعض الاخر من البلدان العربية المنتجة لا تستطيع في وضعها الحالي القيام بهذا الدور وحدها وبكفاءاتها الوطنية فقط الا أن تعاون الدول العربية مع بعضها ومع اصدقائها في العالم يمكنها بسهولة من تحقيق ذلك . وينبغي من اجل ذلك القيام بعمل جرد الكفاءات البترولية في البلدان العربية وتوزيعها بين البلدان التي تقوم بالتأميم حسب احتياجاتها وتبادل هذه الكفاءات بين مختلف البلدان . ومن الممكن منذ الان تخطيط عملية تدريب واعداد الكفاءات البترولية العربية على مستوى البلدان العربية كلها وذلك على أساس الاحتياجات ولتأمين الاعداد الناقصة في مختلف مجالات النشاط البترولي من اجل الاستغناء ضمن أقصى الحدود الممكنة عن استئجار الخبرات الاجنبية.

ومثل هذا القول ينطبق على عمليات التكرير والنقل بخطوط الانابيب حيث تتوفر لدينا الكفاءات اللازمة من المهندسين والفنيين ومن الممكن اكمالها بعدد قليل من الخبرات الاجنبية المتخصصة . وهنالك عدد من معامل التكرير في بعض البلدان المنتجة يتولى تسييرها بالفعل في الوقت الحاضر فنيون عرب ، وكذلك بعض خطوط الانابيب كما هي الحال في الجزائر مثلا . وعلى كل حال فان الخبرات الفنية متوفرة للاستئجار في السوق العالمية .

ومن الناحية المالية ، فيما يتعلق بالاستثمارات ورؤوس الاموال اللازمة للعمليات النفطية : فانه اذا كان صحيحا ان الصناعة النفطية تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة واستثمارات ضخمة لا سيما في المراحل الاولى وهي عمليات التنقيب عن البترول ، بما تحمله من مخاطر ، وعمليات تطوير الحقول المكتشفة واعدادها للانتاج مع كافة المرافق والمنشآت اللازمة للانتاج والتصدير ، فاننا يجب ان لا ننسى بهذا الصدد ان نسبة الارباح على الاموال المستثمرة في صناعة النفط العالمية ، ولا سيما في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، حيث غزارة الانتاج وانخفاض التكاليف ، تعد من أعلى نسب الارباح